تصدر كل صباح

المساء

ALMASSAE

يومية مستقلة ■ العدد: 48 ■ الثلاثاء 14 نونبر 2006 الموافق لـ 22 شوال 1427

كرسي الاعتراف مع: المهدي المنجرة (الحلقة 2)

أهداني الحسن الثاني «التحدي» وقال لي لا يمكنك رفض هذه الهدية إنها كتاب وليست وزارة!

في الحلقة الثانية من سلسلة الحوار مع الدكتور المهدي المنجرة، يواصل الحديث عن ذكرياته في الإذاعة الوطنية وعن الملك محمد الخامس، ويقول إنه رفض بث افتتاح المجلس الاستشاري الذي كان يرأسه المهدي بن بركة كاملا في الإذاعة مما أثار ضجة تدخل فيها عبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم. كما يتحدث عن المناصب التي عرضت عليه ورفضها، وكيف أن الحسن الثاني كان يريد تعيينه رئيسا لجامعات المغرب عام 1976.

المهدي المنجرة عالم المستقبليات

أرشيف

- خلال عملك في الإذاعة، هل حصلت لك مشاكل؟

● أود في البداية أن أوضح التباسا وقع في حلقة أمس بخصوص علاقتي بمحمد الخامس وبالأستاذ مولاي عبدالله أبراهيم لقد قلت للملك إنني لن أقبل أي تعليمات من أشخاص آخرين غير الملك ورئيس الحكومة بصفته تلك.

في الأسبوع الثاني وأنا في الإذاعة، وكان حدث افتتاح المجلس الاستشاري الذي كان رئيسه هو المهدي بن بركة رحمه الله، وعقدت اجتماعا قبل الثانية عشرة زوالا، وكان بن بنوش حاضرا معنا وكذلك عبد اللطيف الغربي وآخرون، فوجدت أنهم برمجوا 53 دقيقة لافتتاح المجلس الاستشاري، فقلت لهم: كيف تخصصون 53 دقيقة للافتتاح؟ اختاروا ثلاث أو أربع دقائق. آنذاك لم أكن قد رأيت بن بركة سوى مرتين في حياتي، الأولى في المغرب والثانية عندما جاء إلى الأمم المتحدة في نيويورك أيام الحركة الوطنية وأنا طالب. فقامت ضجة، فنادى علي في الهاتف عبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم وسألا عن الموضوع، قلت لهما إعطوني دقيقة لكي آتي وأفسر لكما. ذهبت وقلت لهما: «أنا بيداغوجي، وأطول درس يدوم 50 دقيقة، ومن المعروف أنه بعد عشر أو خمس عشرة دقيقة يقل التركيز، وهذا لا علاقة له بالمهدي بن بركة». كانت تلك هي المرة الأولى التي أقدم فيها استقالتي، لكن قامت ضجة وقيل عني إنني جئت «مبيوع» لكي أحارب ولكي... بعد ذلك دشن الملك محمد الخامس السنة الفلاحية في بني ملال، حيث ركب على الجرار وانطلقت السنة الفلاحية، طلبوا مني تخصيص 37 دقيقة لذلك الحدث، فرفضت وخصصت ثلاث أو أربع دقائق، وأعطيت توجيهاتي ببث نص الخطاب بالكامل، لكن فيما بعد طلبني «أصحاب القصر»...

- من كان الشخص الذي كلمك من القصر؟

● شخص معروف كان هو الملحق الصحفي للقصر، من غيره سيكلمني؟ أنا لا أريد الحديث عن الأموات، المهم هو الحدث قال لي إن «سيدنا باغي يشوفك»، عندئذ عرفت ما معنى السياسة، كان الناس هنك يتساءلون في ما بينهم: من هذا «البري»؟ شكون هذا اللي علجبو راسو؟ المهم دخلت، وحنيت راسا الراس مع محمد الخامس، وقلت له: «لقد حصل لي هذا قبل عشرة أيام مع المهدي بن بركة، وأنت الذي دعوتني وأنا لم أقدم طلبا لكي أكون رئيسا للإذاعة».

- هل كانت لديك الجرأة لكي تقول مثل هذا الكلام أمام الملك؟

● الجرأة هي جرأة الإنسان مع نفسه أولا، كانت هناك «الثنيا»، قلت له: «واحدة من إثنتين، إما أنك تثق في وفي الأسباب التي دفعتني لذلك، أو لست واثقا مني ولن أعود إلى الإذاعة». وقد حصل هذا حتى قبل الاستشارة مع الوزير الأول الذي لم يكن لديه أي خبر عن الموضوع. في الخارج (داخل القصر) كان الناس لا يعرفون ماذا وقع، مثل من ينتظر امرأة تضع مولودا في المستشفى، وحصل ما لن أنساه في حياتي، خرجت وخرج الملك وتركته مع أعضاء ديوانه وأخذت السيارة إلى بيتي، لأنه لم يبق لدي وقت للرجوع إلى الإذاعة إذ كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل، وما إن وصلت حتى سمعت الخبر في الإذاعة بلاغ من الديوان الملكي: لقد استقبل جلالة الملك محمد الخامس الدكتور المهدي المنجرة مدير الإذاعة وهنأه بمناسبة برامج رمضان في الإذاعة ومستواها وكذا وكذا. عبارات ترفعك إلى السماء. هذا هو «فهمني وما تعطيني والو، وهابيك الساعة وليت سبع». هذه تجربة لن أنساها في الإذاعة التي كانت أول كلية أتخرج منها، إنها دار البريهي التي لم أعد أذهب إليها لأنني إذا ذهبت إليها سأبكي.

- كيف عرفت محمد الخامس كشخص وكملك؟

● قضية محمد الخامس ليست قضية ملك، ليست قضية رئيس دولة، هي قضية رجل تفهم في مرحلة معينة من التاريخ دورا وتعامل معه بكرامة وبحب لبلاده وبنوع من التواضع والشعبية مع الجميع، ومن عاش تلك المرحلة من الخمسينات، وعايش الحركة الوطنية، سوف يفهم كيف أن محمد الخامس كان رمزا، وعاش مرحلة تاريخية مهمة يمكن أن نشبهها، شيئا ما، بالمرحلة التي عاشها الأمير عبد الكريم في محاربة الاستعمار.

- بعد وفاة محمد الخامس ومجيء الحسن الثاني، ألم يعرض عليك منصبا معينا في البداية؟

● أعطيك عبد الكريم العمراني وأحمد عصمان ومولاي أحمد العراقي، هؤلاء ما زالوا أحياء، إسألهم، وهؤلاء كانوا رؤساء حكومات، أكبر احترام برهن لي عليه الحسن الثاني أنه لم يتعامل معي كالآخرين، حينما يقرؤون في الجريدة أنهم عينوا في كذا وكذا، كان يقول للوزير الأول: إسأل المهدي إن كان يقبل وزارة التعليم أو وزارة التخطيط أو وزارة كذا، وأقول لهم: لا، فينقلون جوابي إليه.

- ماذا كانت ردود فعله؟

● كان يتفهم، لأنني أنا لم أقل له أبدا: لا، وهو لم يضعني في موقف حرج بتسميتي في منصب ما.

- ما هي مثلا المناصب التي عرضها عليكم؟

● على الأقل أربع أو خمس وزارات، وزارة التعليم مرتين أو ثلاث مرات، سفير المغرب في نيويورك، في الأمم المتحدة...

- لماذا كنت ترفض مثل هذه المناصب لخدمة بلادك؟

● لا يا أخي أنا لا أرفض الخدمة، أنا أرفض المخزنية.

- ما هي قصة كتاب «التحدي» للحسن الثاني الذي أهداك نسخة منه؟

● هذا حصل عندما دخلت المغرب عام 1976 بعدما كنت مكلفا بمهمة من قبل مدير اليونسكو. استقبلني الحسن الثاني، ونادى على أحمد باحنيني رحمه الله وطلب منه نسخة من كتاب «التحدي» الذي كان قد صدر في ذلك الوقت، وكتب عليه إهداء (بالفرنسية) «إلى شابنا العزيز رئيس جامعات المغرب»، ومدها لي وقال: «هذه أول نسخة، ولن تستطيع أن ترفضها، لأنها ليست وزارة، هذه معناها أنك ستأتي لتخدم بلادك وأنا سميتك رئيس جامعات المغرب وليس جامعة واحدة».

- ماذا كان رد فعلك؟

● بعد أربع وعشرين ساعة عدت ودخلت المغرب، وبعد 15 يوما طلبني مولاي حفيظ مدير التشريفات، وقال لي إن «سيدنا» يطلب منك أن تأتي غدا في العاشرة صباحا لكي يعطيك الظهير، قلت: «لا، لأنني إذا أعطاني الظهير فسأرده إليه، قل لسيدنا راني ما قابلش». قال لي: «لن أستطيع أن أقول له هذا»، قلت له: «هذا شغلك». في الغد ذهبت في العاشرة صباحا، لكن الحسن الثاني كان ذا ذكاء خاص، وجدته مع بعض الوزراء ومدير ديوانه، وقلت له بأنني لا أقبل، لأن ظهير إصلاح الجامعة الذي أجازه ربما عام 1976 لا أستطيع تطبيقه، أنا أطالب بظهير يمنح الحرية والاستقلالية الذاتية الشرعية والمالية للجامعة بمجلسها، مثل جميع الدول وكما كانت القرويين.

- وماذا كان رده؟

● عندما تكلمت بتلك الطريقة رفع الجلسة وقال للحاضرين: «نجتمع في الأسبوع المقبل لنتحدث في الموضوع». في الأسبوع التالي عقد الاجتماع الذي حضره تقريبا جميع أعضاء المجلس الوزاري، لكنه رفع أيضا، وكلف الملك لجنة تتكون من الدكتور بنهيمة، وزير الدولة المكلف بتكوين الأطر والتعاون، وعبد اللطيف بن عبد الجليل وزير التعليم، والمهدي المنجرة، على أن يجتمعوا ويحاول بنهيمة أن يكون حكما بين الإثنين لكي يجدا صيغة معينة، وعقدنا اجتماعات، وفي الأخير أعددت ظهيرا مثلما فعلت في الإذاعة وسلمته لبنهيمة لكي يقدمه للملك، ومرت مدة لم يظهر خلالها أي شيء، وربما وقع نوع من التشويش، فكتبت له (الحسن الثاني) رسالة أشكره فيها على الثقة التي وضعها في، وأظن أنه تفهم الأمر، ومنذ ذلك الحين بدأ يسمي رؤساء الجامعات.

خصصت أربع دقائق في الإذاعة لافتتاح محمد الخامس للموسم الفلاحي ونفس المدة لافتتاح المجلس الاستشاري الذي كان يرأسه بنبركة

■ حاوره: ادريس الكنبوري